

28 شرح فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (المجلد الثالث - التدمرية

02 (الشيخ د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم واله ورضي الله عن صحابته والتابعين - [00:00:01](#)

ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. وبعد بعون الله وتوفيقه نبدأ الدرس كالمعتاد بما يتيسر من اسئلة امامي سؤال يتضمن عدة اسئلة نقول نرجو تعليق حول القائل حول قول القائل ان السلف قالوا في الايات - [00:00:16](#)

والاحاديث الواردة في الصفات نؤمن بها كما وردت ونترك بين المقصود منها لله وهم يثبتون اليد والعين كل ذلك بمعاني لا ندركها وتترك الاحاطة بعلمه لله لا سيما وقد نهينا عن ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم - [00:00:39](#)

تفكروا تفكروا في خلق الله وتفكروا لانكم لن تقدروه حق قدره او تقدروه حق قدره ثم يقول ان الخلف بانهم قالوا اننا نقطع بان معاني الفاظ هذه الايات والاحاديث لا يراد بها ظواهرها - [00:01:01](#)

وهي على ذلك فهي مجازات لا مانع من تأويلها هذا درس كامل لكن معليش اقرأ بقية السؤال ربما اعتذر عن تفاصيل الجنوب. ثم يعلق بقول شيخه على هذين المذهبين فيقول - [00:01:25](#)

لو بحثت الامر لعلمت ان مسافة الخلاف بين الطريقتين لا تحتل شيئا من هذا لو ترك اهل كل منهما التطرف والغلو لو لو ترك كل منهم التطرف والغلو وان البحث في هذا لا يؤدي الى الا الى نتيجة واحدة وهي - [00:01:43](#)

النفور يعني التنفير من الله عز وجل والنفور عن الله تعالى. خواطر ثم يقول اتفق السلف والخلف على انها للتويل وانحصر الخلاف بينهما في ان الخلف زادوا تحديد المعنى المراد - [00:02:04](#)

هذا الكلام لا ادري كلام من والكلام يحتاج الى انه ينظر فيه كله اشتمل على امور بينة وامور فيها عمومات على اي حال نعم فرق بين مذهب السلف في هذا الجانب وبين مذهب الخلف. فاسلف يثبتون - [00:02:19](#)

ما اثبته الله عز وجل لنفسه وما اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا الاساس من غير تشبيه وينفون ما نفاه الله عنا عن نفسه وما نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:02:38](#)

من غير ان يعطلوا اي ان ينكروا الصفات اشتمل هذا الكلام على امور مبهمة وغريبة فاذا الحق بين مثل هالكلام سياقه بهذا الصورة يعني يزيد تشويش اه من الشيخ ومن اه تلميذه؟ وماذا يريد هذا؟ وما يريد هذا - [00:02:51](#)

اذا اعود واقول نعم مذهب السلف بين واضح مثل الشمس فهم يثبتون ما اثبته الله لنفسه وينفون ما نفاه الله عن نفسه و آ يقولون عن الكيفيات لا ندركها. اما مسألة المعاني فهذا كلام مجمل. المعاني ما يقصد به. ان قصد بها المعنى اللي هو مراد الله. فهذا يثبت الحقيقة التي - [00:03:12](#)

يريدها الله عز وجل اثبات الصفات حق على حقيقتها كما يليق بجلال الله. هذا مثبت. والسلف يثبتونه انما السلف احيانا عندما ترد بعض النصوص التي يشكل تفسيرها يقولون الله اعلم بمراده او نجريها على ظاهرها. ويقصدون بالظاهر معاني جوفاء - [00:03:32](#)

يقصدون بالظاهر الحقائق التي تليق بالله. هذا هو الظاهر لانه ما جاء في السياق الا الاثبات حق بالاثبات كمال لله سبحانه وتعالى. اثبات صفة فعل فهذا يثبت وهذا معنى يجريه على ظاهرها - [00:03:55](#)

وما وراء الظاهر من الكيفيات التي لا يعلمها الا الله عز وجل هذا هو الذي اه نتوقف فيه. اما مذهب الخلف فهو يخالف ولا شك ان الحق لا يتعدد. اذا تعدد الحق ضاع الناس - [00:04:10](#)

الاجتهاديات تتعدد الصواب او عدمه لكن في القطعيات لا يمكن تعديل الاجتهاديات مبنية على ان الناس تعبد في ان يستنبطوا المعاني من النصوص ومن هنا قد يخطئ من يخطئ فماذا عن الاجتهاد فهو مأجور؟ وبصيب من يصيب فما دام عن اجتهاد فهو له اجران. ومن اخطأ ولم يقصد - [00:04:24](#)

لا يضره ذلك. لان مسألة مسائل اجتهادية تتعلق بممارسات الناس يجري فيها الخلاف على ضوء اختلاف النصوص او منازع الاجتهاد من النصوص. اما القطعيات ومنها صفات الله عز وجل اسماء الله وصفاته وافعاله قطعيات - [00:04:49](#) فلا يجوز التعدد فيها المعنى لانه اذا تعددت مع الناس ماذا يعتقدون؟ تقول والله الحق اظنه كذا واظنه كذا هل هنا نستطيع ان نعتقد شيء اذا قلت الحق اظنه كذا واظنه كذا. هل نستطيع ان نعتقد شيء - [00:05:06](#)

انا اعتقد في ولذلك الخلف ما يتفقون على رأي الخلف الذين خالفوا منهج السلف في الثابت. ليس لهم رأي واحد ضاعوا واضاعوا الناس من خلفهم. ضاعت من خلفهم ملايين المسلمين - [00:05:23](#)

فيما يتعلق بالله عز وجل باسمائه وصفاته وافعاله فاذا مذهب الخلف مذهب الحق اما كونهم منهم من يقع في مثل هذه المذاهب عن اجتهاد وتأول يكون قد يكون زلة من غير قصد فلا يعني في ذلك ان اجتهاده سائق لا اجتهاده غير سائق قد نعذره من حيث انه - [00:05:40](#)

اخطأ الحق من غير قصد. اخطأ الحق من غير عمد لكن ما ما يجوز انا نقول الحق عند هؤلاء وعند هؤلاء ما يجوز ان نقول السلف على حق والخلف على حق. الحق لا يتعدد. انا ودي اني اتعرف على صاحب السؤال اسأله عشان نعرف - [00:06:04](#)

المصدر اللي ينتقل منه لان هذا امر مهم جدا بانه نقل كلام عجيب في الحقيقة اضطراب شديد او فيه قصور في النقل ما ادري. نعم. قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فصل واذا ثبت هذا في - [00:06:22](#)

فمن المعلوم انه يجب الايمان بخلق الله وامره بقضائه وشرعه. طبعاً خلق الله اللي هو القدر. الخلق يعني كلمة الخلق يقصد بها القدر كله والامر الامر القدري والامر الشرعي يفهم هذا خلق الله يدخل فيه القدر متعلق برؤية الله سبحانه - [00:06:37](#)

كل كل معاني الربوبية تجتمع في معنى الخلق لان الخلق هو مبدأ الربوبية من حيث المخلوقات لا من حيث الخالق. الله عز وجل ربوبيته وخلقته متصف بها قبل وجود المربوبات والمخلوقات - [00:07:02](#)

لكن من حيث نشأ نشأت الربوبية من حيث وجود المربوب المربوبات فانه يتعلق ذلك برؤية الله وقدره بخلق الله وامره. والامر يشمل الامر الشرعي الامر القدري والكون والامر الشرعي. ثم قال بقضائه وشرعه - [00:07:20](#)

الخلق يعني القضاء جزء من الخلق والشرع جزء من الامر. قوله بخلق الله وامره هذه اعم. الخلق تشمل القضاء وغير القضاء والامر يشمل الشرع وغير الشرع فهو خصص بعد تعميم - [00:07:43](#)

هنا سيذكر بعد هذا الكلام ارجو ان تنتبه لانه الشيخ هنا قسم اهل الضلال الى الى ثلاثة اقسام في قدر وعلى هذا نقول ان مذاهب الناس في القدر اربعة. قبل ان يبدأ فيها القارئ - [00:07:59](#)

مذاهب الناس في القدر اربعة. المذهب الاول مذهب اهل الحق وهو الايمان بقدر الله عز وجل ايمانا كاملاً. يعني يؤمنون بالقدر خيره وشره من الله عز وجل ثم المذاهب الثلاثة التي سيذكرها كلها مذاهب ضالة - [00:08:17](#)

نعم واهل الضلال الخائضون في القدر انقسموا الى ثلاث فرق مجوسية ومشركية وابليسية. طبعاً يقصد هنا المناهج ليست جزئيات المقالات يعني كلمة مجوسية ومشركية هذي يدخل فيها بل مئات المذاهب مئات المذاهب لكن هنا يذكر جماع - [00:08:39](#)

مذاهب الباطن يعني مجموع او اصول مذهب اهل الباطل في الديانات والفرق قديماً وحديثاً في الديانات وفرق والافراد قديماً وحديثاً اصول اهل الباطل في القدر تجتمع في هذه المناهج الثلاثة. المنهج الاول المنهج لمجلس المجوسي. والثانية المنهج -

[00:09:04](#)

والثالث المنهج الابليسي وسيشرح الشيخ كل واحد على حدة. نعم. فالمجوسية الذين فالمجوسية الذين كذبوا قدر الله وان امنوا بامرهم ونهيهم وغولاتهم انكروا العلم والكتاب ومقتصدوهم انكروا عموم مشيئته وخلقه وقدرته - [00:09:24](#)

وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم اذا اه لمانا السم مجوسية لانه اشهر من عرف عنه اشهر من عرف عنه من الامم التكذيب بالقدر المجوس وهذا تسبب في انهم عبدوا الهين - [00:09:47](#)

وزعموا ان الشيطان هو خالق الشر فعبدوه من دون الله يسموه اله الشر وهم نظرا لانهم اكثر من تعمق في هذه المسألة الى حد انهم الهوا الشيطان وعبدوه من دون الله ولا يزال الى الان يوجد فرقة في العراق هم عبدة الشيطان - [00:10:06](#)

آآ يعني آآ نزعة او يعني فصيل من فصائل الاتجاه المجوسي وان كانوا ينتسبون الى ديانة اخرى. فالمهم ان هذه النزعة اصلها في المجوس ويوجد يعني مثلها او ما هو اقل منها عند جميع الامم - [00:10:24](#)

ونظرا لان الله عز وجل كتب الافتراق على جميع الامم فما من فرقة من فرق الديانات الكتابية اللي هو فيها فرقة مجوسية في اليهود والنصارى قدرية تسمى ثم في الامة هذه لما الله عز وجل كتب الافتراق على الامم وانها - [00:10:41](#)

تتبع سنن من كان من قبل فمن سنن الامم التي التي تأثر بها المسلمون سنن المجوس فدخلت الفلسفة المجوسية الى المسلمين من خلال مذهب القدرية الاولى انكرت العلم انكرت جميع مراتب القدر - [00:10:58](#)

رجعنا انها انكرت علم الله عز وجل بالشر وكتابتته للشر ومشيئته وخلقه ثم نشأ عنها مذهب المعتزلة الذين لما رأوا مذهب قوة مواجهة السلف لهذا المذهب وان السلف كفروا من ينكر العلم والكتابة - [00:11:17](#)

قطعية النصوص تأولوا لانفسهم يعني قالوا بالقدر فيما يتعلق يعني بنفي قدر الله عز وجل فيما يتعلق بالمشيئة والخلق قالوا ان الله عز وجل لا يشاء الشر ولا يخلقه ولذلك الزموا بان يقولوا بان الانسان خالق افعاله - [00:11:35](#)

وهذا الزام عقلي حتمي. لانه اذا كان يزعمون ان الله عز وجل لم يقدر الشهر ولم يشاؤوا ولم يخلقه مع ان الله عز وجل قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة والين ترجعون. وان الله خالق كل شيء الا انهم مع ذلك لما قالوا بهذه المقولة قالوا قالوا لهم السلف - [00:11:57](#)

اذا هذه الافعال التي تقولون افعال الشر تقولون بانها ليست من خلق الله لابد ان يكون لها خالق. وبالنسبة للانسان نظرا لانه نشأت منه افعال الشر فانه يكون خالق افعاله - [00:12:13](#)

اذا هذا المذهب راجع الى المجوسية قدرية المجوسية. نعم والفرقة الثانية المشركية الذين اقرروا بالقضاء والقدر وانكروا الامر والنهي قال تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا - [00:12:29](#)

ولا حرمانا من شيء فمن احتج على تعطيل الامر والنهي بالقدر فهو من هؤلاء وهذا قد كثر في من يدعي الحقيقة من المتصوفة. طبعا لماذا سم المشركين؟ لان غالب المشركين على هذا المبدأ - [00:12:50](#)

المشركين على هذا المبدأ يقرون بان الله هو الرب سبحانه الخالق المدبر. ولذلك جاءت اسئلتهم في القرآن وبين الله عز وجل على انهم اقرروا بهذه الامور لكنهم حينما جاءت الاوامر الشرعية والنهي حينما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم بالدين وطلب منهم ان يعبدوا الله وحده طلب منهم مقتضى لا اله الا الله محمدا - [00:13:07](#)

ابو العمر والنهي وبقوا على مجرد دعوة انهم موحدون لتوحيد الربوبية وهذا عليه كل من يعني يقع في الشرك من من الامم ومن من ينتسب للاسلام. يزعمون انهم يعظمون الله عز وجل - [00:13:32](#)

انهم يؤمنون بتوحيد الربوبية ويظنون هذا هو التوحيد. لكن يخلون بالامر والنهي اما بالابتداع في الدين واما بالاعراض نعم احسن الله اليك النصارى يدخلون في مثل النصارى منهم فرق آآ منهم فرق آآ تجتمع فيهم هذه الفرق كلها - [00:13:50](#)

منهم فرق قدرية واغلب النصارى قدرية فيما يظهر لي والله اعلم انه غالب النصارى قدرية. نعم والفرقة الثالثة وهم الابليسية الذين اقرروا بالامر. لكن جعلوا هذا متناقضا من الرب سبحانه وتعالى - [00:14:10](#)

وطعنوا في حكمته وعدله. كما يذكر ذلك عن ابليس مقدمهم. كما نقله اهل المقالات ونقل عن اهل المقصود ان هذا مما تقوله اهل

الضلال. واما اهل الهدى والفلاح فيؤمنون بهذا وهذا. ويؤمنون بان - [00:14:28](#)

الله خالق كل كل شئ وربّه ومليكه. بان الله انت عمر عادتك متقن للغة ولذلك وتستوقفك. اليوم غلظت نقطتين او ثلاثة ليس من عادتك ان الله خالق. نعم ويؤمنون بان الله خالق كل شئ وربّه ومليكه. وربّه ومليكه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن - [00:14:49](#) وهو على كل شئ قدير. واحاط بكل شئ علما. سبحانه. وكل شئ احصاه في امام مبين. سبحانه الله. ويتضمن هذا اصل من اثبات علم الله وقدرته ومشينته ووحدانيتها وربوبيته وانه خالق كل شئ وربّه ومليكه ما هو من اصول الايمان - [00:15:15](#)

ومع هذا فلا ينكرون ما خلقه الله من الاسباب التي يخلق بها المسببات. كما قال تعالى حتى اذا قلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات. وقال تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل - [00:15:39](#) السلام. وقال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا طبعا الادلة هنا صريحة. بانه يعني نسبة كل الامر الى الله عز وجل. كل الامر وكل كل الامر يأتي بالاسباب حتى الشر في قوله عز وجل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا بالاسباب الضلال بالاسباب والهداية بالاسباب -

[00:16:03](#)

والاسباب كلها من الله عز وجل. لكن وهذا يعني سيتبين من خلال الكلام القادم بشكل اوضح لكن كيف يقال انا ننسب الشر الى تقدير الله. نعم يقال لان الله عز وجل يعني ما فعل ذلك ولا ولا قدره الا لحكمة - [00:16:29](#) الميزة الخبيثة من الطيب والهدى من الضلال ليميز ايضا يميز بين اهل الهدى واهل الضلال في النهاية لان الدنيا دار امتحان الامتحان لا يمكن ان يميز فيه بين الناجح وغير الناجح بين الهالك والفائز الا بمثل هذا التمييز - [00:16:52](#) اذا كما قال الله عز وجل ولنبلوكم ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون. فاذا مرد ذلك الى حكمة الله عز وجل مرد ذلك كله الى حكمة الله عز وجل. نعم - [00:17:13](#)

من قال انه يفعل عندها لا بها طبعا هؤلاء يسمون اهل الكسب غالبا اهل الكسب كسب الاشياء الاشعري لان الله عز وجل عند الاسباب لا بالاسباب وهذي فلسفة سيأتي الكلام عنها او سيتكلم عنها الشيخ في تفصيل اكثر لكن يقصد بها - [00:17:28](#) يقصدون بها ان الله عز وجل انما يخلق يخلق الله القدرة للقادرين الانسان الحي الذي تحرك يخلق الله له القدرة على الحركة اثناء عزمه على الفعل ولا يوجد عنده قدرة لا قبل ولا - [00:17:48](#)

ولا بعد هذي فلسفة على الحقيقة لا طائل تحتها. يعني ولا تعدو ان تكون نوعا من التحكم واساءة الادب مع الله سبحانه كأن الله عاجز عن ان يجعل الانسان او الحيوان قادرا على الفعل قبل ان يفعلوا بعده - [00:18:08](#) ولذلك سموه الكسب بمعنى ان الانسان يكسب الشئ فجأة من صدفة من غير قصد. نعم ومن قال انه يفعل عندها لا بها فقد خالف ما جاء به القرآن وانكر ما خلقه الله من القوى والطبائع - [00:18:23](#)

وهو شبيه بانكار ما خلقه الله من القوى التي في الحيوان التي يفعل الحيوان بها مثل قدرة العبد كما ان من جعله طبعا هم يقولون ما يفعل الانسان ولا الحيوان بها انما يفعل عندها. يعني هناك قدرة - [00:18:41](#) موازية للعزم على الفعل. هذي القدرة ليست موجودة عند الفعل لا الانسان ولا الحيوان. مثلا مشي. القدرة على المشي لمن اعطاه الله عز وجل. قدرة على المشي مثلا او وسيلة المشي والرجلين السليمة - [00:18:57](#)

يقولون كون عنده رجلين سليمة لا يعني انه قادر على المشي. لكن اذا عزم على المشي وجدت القدرة فعلا فلسفة ما تغني شي يعني هي تحصيل حاصل وش اللي يمنع ان الله عز وجل؟ اوجد عنده القدرة قبل ان يفعل وعندما يفعل وبعد ان يفعل وش الفرق - [00:19:12](#)

راجع الى مسائل اخرى سيأتي الكلام عنها فيما بعد لا استعجلها الان نعم هي فلسفية على الحال ايوه مثل قدرة العبد كما ان من جعلها هي المبدعة لذلك فقد اشرك بالله - [00:19:31](#)

واضاف فعله الى غيره. وذلك انه ما من سبب من الاسباب الا وهو مفتقر الى سبب اخر في حصول مسبب طبعا ليس الى لا نهاية تنتهي الاسباب الى - [00:19:46](#)

قدرة الله عز وجل والى ارادته يعني بمعنى الاسباب ليست متسلسلة لا ما لا نهاية لكن القصد انه الاسباب تتسلسل الى ان نوصلها الى القدرة لله عز وجل حينما او خلق باسباب اخرى - [00:20:02](#)

نعم ولا بد من مانع يمنع مقتضاه اذا لم يدفعه الله عنه وليس في الوجود شيء واحد يستقل بفعل شيء اذا شاء الا الله وحده قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون. اي فتعلمون ان ان خالق الازواج - [00:20:19](#) ولهذا من قال ان الله قبل ان نتجاوز هذه هي مسألة مهمة في هذا الباب يعني اذا انسان تصورهما سلم اعتقاده في هذا الجانب وهو ان الاسباب الله عز وجل جعلها متسلسلة - [00:20:46](#)

الى منشأ الاسباب الاول وهو قدرة الله سبحانه والتي ايضا تكون لله عز وجل على الملك وجلاله. هذه الاسباب احيانا تصل الى المئات سبب وراء سبب وراء سبب الى ان يرجع الامر الى القدرة الاولى والاخيرة الى ما لا نهاية لله سبحانه فالله خالق كل شيء مقدر كل شيء اذا اراد - [00:21:03](#)

شينا قال له كن فيكون. لكن اذا كان تأتي مسألة الاسباب. يعني فمثلا نأخذ على سبيل المثال يعني حياة الانسان والحيوان حياة الانسان والحيوان من حيث هي حياة الرطوبة غير الروح جانبا - [00:21:24](#)

الرطوبة وغيرها. راجع الى الماء. الله عز وجل جعل من الماء من الماء كل شيء حي. اليس كذلك؟ الماء ما سببه البخار او المطر المطر ما سببه؟ البخار البخار ما سببه؟ تأتي اذا حدث حسب ما يطلع الله عباده من الاسباب احيانا يصل - [00:21:41](#) نهاية قد تكون هناك اسباب غيبية ايضا لا نعلمها. لكن ومع ذلك مرد الامر في النهاية الى المسبب الاول وهو الله عز لان لا نقول ان الاسباب متسلسلة الى ما لا نهاية هذا لا يعقل - [00:22:00](#)

مستحيل لابد ان تنتهي الى نهاية وهي قدرة الله عز وجل ومشيئته. نعم ولهذا من قال ان الله لا يصدر عنه الا واحد لان الواحد لا يصدر عنه الا واحد - [00:22:17](#)

كان جاهلا فانه ليس في الوجود واحد صدر عنه وحده شيء لا واحد ولا اثنان. لا على حال هذه مسألة العقل الفعال نقف عندها لاني عندي الآن موعد تحتاج الى تعليق هذه آ فلسفة ما يسمونه العقل الفعال وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:30](#)